

النار كوسيلة للحماية في العالم الآخر في مصر القديمة

باسم محمد سيد (*)

الملخص

يهتم هذا البحث بإلقاء الضوء على النار كوسيلة للحماية في العالم الآخر عند المصري القديم اعتمادا على ما سجلته النصوص من عصر الدولة القديمة وحتى عصر الدولة الحديثة.

فلقد تعددت النصوص المصرية القديمة التي تصف النار بأنها وسيلة للحماية ضد الشرور والأخطار في العالم الآخر لذلك فإن المتوفى وخاصة المتوفى الصالح يكون في أشد الحاجة لوسيلة حماية ضد أخطار هذا العالم و أقدم هذه النصوص كانت متون الأهرام من عصر الدولة القديمة ثم نصوص التوابيت من الدولة الوسطى ثم كتب العالم السفلي من الدولة الحديثة التي اعتبرت كلها النار أحد أهم وسائل الحماية للمتوفى في العالم الآخر مع اختلاف مصادرها .

حيث كانت مصادر النار الحامية للمتوفى في العالم الآخر تتنوع بين الثعابين و منها الصل الملكي أو عين حورس أو بعض الآلهة ذوي القدرات الجبارة مثل الإلهة إيزيس وكانت سبل الحماية إما حراسة المتوفى نفسه بالنار أو المكان الموجود فيه سواء كان المكان عبارة عن تابوت أو مقصورة أو منطقة من مناطق العالم الآخر أو عن طريق إحراق أعداؤه في العالم الآخر .

من ذلك يتضح أن المصري القديم قد اعتبر النار ذات قدرة جبارة و أنها ليست فقط وسيلة فعالة لإنزال العقاب بالمذنبين في العالم الآخر بل اعتبرها أيضا وسيلة للحماية و منع الشرور لقدرتها على التفوق على كل من في العالم الآخر سواء كان آلهة العالم السفلي أو الثعابين أو الشركاء المخصصة لإنزال الضرر في هذا العالم سواء ضد المعبود رع مثل الثعبان أبوفيس أو ضد المتوفى من البشر.

* شعبة الآثار المصرية - قسم الآثار
كلية الآداب - جامعة عين شمس

Fire As a Means of Protection in The Other World in Ancient Egypt

Bassem Mohamed

Abstract

This research cares of shed light on the fire as a means of protection in the other world of the ancient Egyptian depending on what the recorded texts of the Old Kingdom until the modern state.

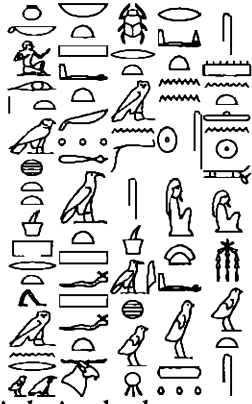
We have varied texts of ancient Egyptian describing the fire as a way to protect against the evils and dangers in the other world, so the deceased, especially the good deceased are most in need of protection against the dangers of this world.

The oldest texts were pyramid texts from the Old Kingdom, and the coffin texts of the Middle Kingdom and then the books of the underworld from the New Kingdom, that reported the fire as one of the most important means of protection of the deceased in the other world from different sources, ranging from snakes including uraeus or of the eye of Horus or some gods with high mighty as the goddess Isis and the means of protection or guarding the deceased by fire or where he is, whether the place was a coffin, compartment or region of the other world, or by burning his enemies in the afterlife.

It is clear that the ancient Egyptians belief that the fire was very powerful way to protect and prevent the evils of their ability to excel both in the other world, whether the gods of the underworld or snakes or traps allocated to harm the deceased in this world, whether against the deity Ra, such as the serpent Apophis, or against the deceased people.

1 2 3 4 5

ومن نصوص التوابيت في الدولة الوسطى:-



ink irt-hr htt prt m nrw
nbt šꜥt ʿ3t šfšft
hprt m nsr i3hw
rdit.n n.s Rꜥ hꜥw
smnt .n Rꜥ-tm mswt.s⁽⁹⁾

" أنا عين حورس النارية التي تنتشر الفزع، سيدة الذباحين، عظيمة الظهور
(في عظمة) الذي سبب رع - أتوم أن يبقى أبناؤها".⁽¹⁰⁾



m33 wi ntrw rmt
hpr.kwi m irt - hr htt
ms n.i dt.s dss.t sty.n.s
n.i (khnh) ts wj wrt- hk3w
hnt st.i r ntrw⁽¹¹⁾

" انظروا إلي أيها الآلهة و الناس ، لقد أصبحت عين حورس الحارقة ، إنها نفسها شكلتني، لقد ربطت (khnh) معا من اجلي ، لقد رفعتني عظمة السحر أمام مقعدي أكثر من الآلهة" (12)



int. tn irt-hr n.f hrt n kwy.s
m sdt

smn.kwy s(t) (hr) sdt
smn.kwy s(t) hr rwd.s⁽¹³⁾

" أحضروا عين حورس له التي سقط أعداؤها على النار و ثُبِت أعداؤها على حبالتها" (14)

كما تخيل المصري القديم أن العالم الآخر عبارة عن مناطق منفصلة و مختلفة لكل منها أسمه وطبيعته و سكانه ولكل منطقة بوابة لا بد من اجتيازها لدخول تلك المنطقة و على كل بوابه حراس لا يسمحون بالمرور منها ألا لمن له الحق في المرور و يمنعون أي شخص آخر من المرور و كانت النار لها دورا هاما في حراسة البوابات و حمايتها في العالم الآخر، و هو ما بدأ ظهوره في نصوص التوابيت من الدولة الوسطى و أصبح أكثر وضوحا في كتب العالم الآخر في الدولة الحديثة:-



i nb nby s33w thnwy Nwt

⁽¹⁵⁾*wn.k thnwy nw Nwt*

" يا سيد الذهب حارس بوابتي نوت يا ليتك تفتح بوابتي نوت" ⁽¹⁶⁾

ومن كتاب البوابات في الدولة الحديثة:-

الساعة الثانية: يقف خارجها شكلان لحارسين أحدهما أعلى البوابة و الثاني أسفلها ويعلو البوابة حيتان تنفثان الذهب بالإضافة لتسعة حراس بهيئة المومياة أحدهم فوق الآخر ثم حارس البوابة و هو ثعبان ضخمة يقف منتصباً على ذيله (شكل I)

اسم البوابة:- الذهب الحاد

أسم إحدى الحيتين التي تعلوان البوابة: هي التي تضيء لرع

أسم الحية الثانية : هي التي تضيء لرع

الحارس العلوي: الذي يبتلع الأثمين، هو يثني ذراعه أمام رع

الحارس السفلي: الذي يلحق الدماء، هو يثني ذراعه أمام رع

اسم الثعبان الحارس: المنتصب على ذيله الملتف ⁽¹⁷⁾

ومن نفس الساعة في الصف العلوي شكل لأثنى عشرة مومياة داخل

مقاصير مفتوحة الأبواب و يمتد فوق المقاصير ثعبان ضخمة ينثف الذهب لحماية

المقاصير و من فيها:

اسم الثعبان : sty

أسماء الموميאות داخل المقاصير: الخالدون في العالم الآخر
و يرافق المنظر نص:

" في مقاصيرهم يوجد الأعضاء المقدسون، الثعبان sty يحمي مقاصيرهم، رع يقول لهم: افتحوا مقاصيركم حتى نتوغل أشعني في ظلمتكم، لقد وجدت مقاصيركم مختومة عليكم أنا أعطيككم النفس لأنوفكم ، أنا أمركم لتكونوا أقوياء" (18).

الساعة الثالثة من نفس الكتاب: (شكل 2)

البوابة المؤدية لتلك المنطقة يحرسها ثعبان ضخم منتصب على ذيله و ينفث اللهب من فمه بالإضافة لحيتي كوبرا تتفتان اللهب أعلى البوابة .
وهذا الشكل للثعبان الحارس و الحيتان يمثلان رمزا لحماية البوابات بواسطة النار الخارجة من أنفاس الثعابين و الحيات.

كتاب *imy-dw3t* :-

الساعة الثالثة: (19) (شكل 3)

الساعة مقسمة لثلاثة صفوف في الصف الأوسط توجد أربعة قوارب تمثل موكب الإله رع ، الثلاثة قوارب الأولى يركبها عدد من الآلهة المسئولة عن حماية رع أثناء رحلته في هذه المنطقة و من أسماء الآلهة الموجودة في هذه القوارب:

- النار في عينيه (القارب الأول)
- ذو الوجه الناري (القارب الثاني)
- ذو الوجه الملتهب (القارب الثالث)
- ذو الوجه المشتعل (المتأجج) (القارب الثالث)

الساعة الخامسة: (شكل 4)

الساعة مقسمة لثلاثة صفوف في الصف السفلي شكل بيضاوي يعرف ببيضة "سوكر" و بداخلها شكل إله برأس صقر يمسك بكلتا يديه جناحي ثعبان ذو ثلاثة رؤوس من احد جانبي جسده و له رأس آدمية في الجانب الآخر في موضع الذيل و يحمل البيضة شكل لأبوا لهول رابضا على الجانبين .

على يمين بيضة سوكر و أمام شكل أبو الهول الذي في هذا الجانب يوجد ثعبان أمامه علامة الحياة اسمه : المحرق و يعلوه نص :

" هو يعيش بواسطة الأنفاس النارية من فمه الذي يفعله هو أن يبقى حارسا على البيضة هو لا يذهب إلى أي مكان آخر في العالم الآخر. (20)

واضح من النص المرافق أن الثعبان المذكور مكلف بحراسة بيضة سوكر بواسطة أنفاسه النارية التي تحرق من يقترب من مكان حراسته .

على الجانب الآخر من شكل البيضة و أمام شكل أبو الهول الذي في هذا الجانب يوجد شكل لأربعة رؤوس تخرج من الأرض يعلو كل منها علامة اللهب و على الممر الذي يعلو هذه الرؤوس يوجد النص التالي:

" الطريق الخفي الخاص بسوكر الذي تدخله إيزيس لتكون بجانب أخيها إنه مليء بلهب النار الخارج من فم إيزيس، الآلهة و الأرواح و الموتى لا تدخله" (21)

واضح من النص أن الممر مليء بالنار و الغرض منها هو الحماية و الحراسة و منع أي أحد من المرور منه سواء الآلهة أو الأرواح أو الموتى و لا يسمح بالمرور إلا لموكب الإله فقط و بذلك تتحقق له الحماية القصوى ، و مصدر النار هنا هو إيزيس المعروفة بأنها عظيمة السحر و المعروف أن إيزيس كان لها دورا هاما في حماية مركب رع من عدوه التقليدي الثعبان أبو فيس .

و على يمين الصف السفلي ممر يعلوه نص :

"الطريق الخفي لأرض سوكر، الذين في الغرب يُجَرّون هذا الإله، والذي لا يمر منه الآلهة والأرواح والموتى إنه مليء بلهب النار من فم الثعبان *wmnty*" (22)

الساعة الثانية عشرة: (شكل 5)

هي الساعة الأخيرة من كتاب أمي دوات ، الصف الأول يبدأ باثنتي عشرة إلهة على كتف كل واحدة منهن حية نافثة للهب و يرافقه نص :

" إنهن كذلك حسب أجسامهن الكوبرا تخرج من أكتافهن بعدما يصل الإله العظيم لهذه المدينة ، إنهن يتبعن هذا الإله ، لهب أفواههن يبعد أبوفيس عن رع عند بوابة الأفق الغربي" (23)

النص يوضح أن ثعابين الكوبرا الموجودة على أكتاف الإلهات تقوم بحماية رع من عدوه أبوفيس عن طريق اللهب الخارج من أفواههن و الذي يبعد أبوفيس عن اعتراض طريق رع في العالم السفلي.

في الصف الثالث من نفس الساعة يوجد أربعة آلهة يحملون مجاديف اثنان برأس آدمية و ثالث برأس تمساح و رابع برأس طائر مزدوج و أمامهم ثعبان منتصب ينفث اللهب و أمامه علامة الحياة.

أسم الثعبان: النار في عينيه

و يرافقه النص التالي: " إنه الثعبان النار في عينيه الذي يحرق أعداء رع عند الفجر، بينما هؤلاء يعبرون السماء بعد الإله العظيم كل يوم" (24)

مما سبق نلاحظ ما يلي:-

الفقرة 301 - 302 من متون الأهرام توضح أن الملك المتوفى في مكانة حور ابن أوزير و أن مصدر قوته هي عينه أي عين حورس و أنها تحميه بواسطة اللهب الذي شبه قوته بقوة الإلهة رننوت ، و من الفقرة 396 إشارة للصّل الملكي و كيف أن الصّل الملكي كان يعتبر حاميا للملك و أنه بوجوده فوق جبين الملك يوفر له الحماية من أعدائه عن طريق حرقهم بنفث اللهب عليهم ، و الفقرة 320 - 321 توضح أن عين المتوفى هي عين حورس باعتبار أنه هو حورس ابن أوزير و بالتالي فهو يملك العين المعروفة بقدرتها على الحماية حتى ضد الآلهة لذلك يطلب من كل الآلهة أن تعظمه و تخافه ، و في الفقرة 316 من الجزء الرابع من نصوص التوابيت اعتبر المصري القديم عين حورس أحد أهم وسائل الحماية ووصفها بأن لها قدرة عظيمة على الحماية بواسطة النار و أنها مرتبطة برع - أتوم معبود الشمس مما يعنى ارتباط عين حورس بالشمس و حرارتها .

و من نفس الجزء من نصوص التوابيت و في الفقرة 103-104 يدعي المتوفى بأنه نفسه قد أصبح عين حورس حتى يقنع آلهة العالم الآخر بأنه يتمتع بالحماية ضد كل الشرور و ضدهم أنفسهم ، و من الفقرة 174 - 175 يُطلب المتوفى عين حورس الحامية واصفا قدراتها، حتى تتوفر له الحماية اللازمة في العالم الآخر.

كذلك تخيل المصري القديم أن العالم الآخر عبارة عن مناطق منفصلة و مختلفة ولكل منطقة بوابة لا بد من اجتيازها للدخول ، و هو ما بدأ ظهوره في نصوص التوابيت من الدولة الوسطى و أصبح أكثر تفصيلا في كتب العالم الآخر في الدولة الحديثة:-

ففي الفقرة 10 - 11 من الجزء الثاني من نصوص التوابيت يوجه المتوفى الحديث لحارس بوابتي نوت إلهة السماء و أسمه (أي الحارس) سيد اللهب مما يدل على أن وسيلة حمايته للبوابات هي النار ، وفي الساعة الثانية من كتاب (البوابات) من الدولة الحديثة نلاحظ أسم البوابة (اللهب الحاد) ما يدل على أن وسيلة الحماية بها هي النار حيث لا يسمح لأحد بالمرور منها سوى للإله رع و إتباعه و من يحاول

المرور غيرهم سوف يتعرض للحرق ، و من الساعة الثالثة من نفس الكتاب يوجد شكل للثعبان الحارس و حيتان تمثلان رمزا لحماية البوابات بواسطة النار الخارجة من أنفاس الثعابين و الحيات ، و من الساعة الثالثة من كتاب (أمي دوات) يلاحظ من أسماء الآلهة الحامية أن وسيلتها في الحماية هي النار و ذلك لحماية الإله من أعدائه الذين يحاولون اعتراض طريقه في العالم الآخر و خاصة الجزء السفلي منه، و من الساعة الخامسة من نفس الكتاب يشير النص إلى نفس الغرض السابق و هو أن الطريق المذكور في النص محمي بواسطة نار الثعبان *wmnty* الذي يمنع مرور أي أحد سوى مركب الإله، و من الساعة الثانية عشرة النص يوضح دور الثعبان في حماية إله الشمس و من معه من الآلهة من أعدائهم عند الفجر و ذلك بحرق الأعداء بالنار في ذلك الوقت الذي يخرج فيه إله الشمس إلى السماء وليدا كل يوم.

النتيجة:-

أعتقد المصري القديم أن النار ذات قدرة جبارة و أنها ليست فقط وسيلة فعالة لإنزال العقاب بالمذنبين في العالم الآخر بل اعتبرها أيضا وسيلة للحماية و منع الشرور في هذا العالم الغامض المليء بالمخاطر لما لها من قدره تتفوق بها على كل ما في هذا العالم الآخر سواء آلهة أو ثعابين أو شركاء مخصصة لإلحاق الضرر بمن يمر فيه سواء كان المعبود رع أو الملك أو أي متوفى من البشر.

(شكل 1)

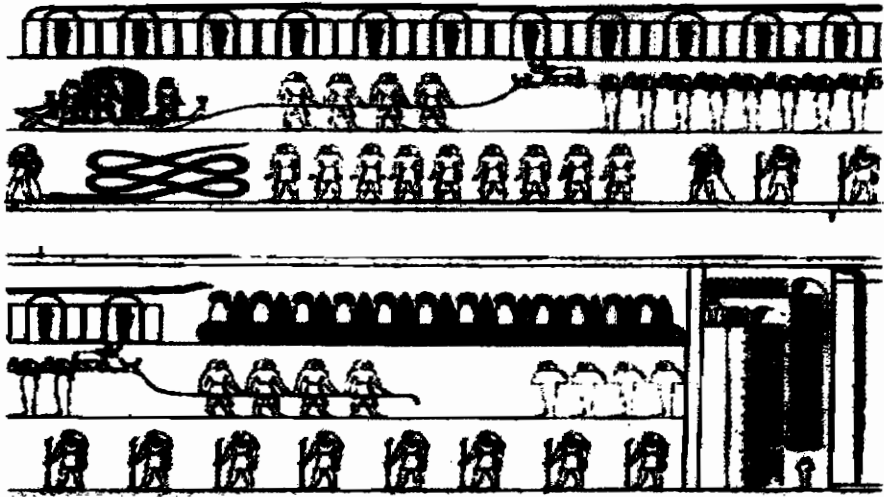
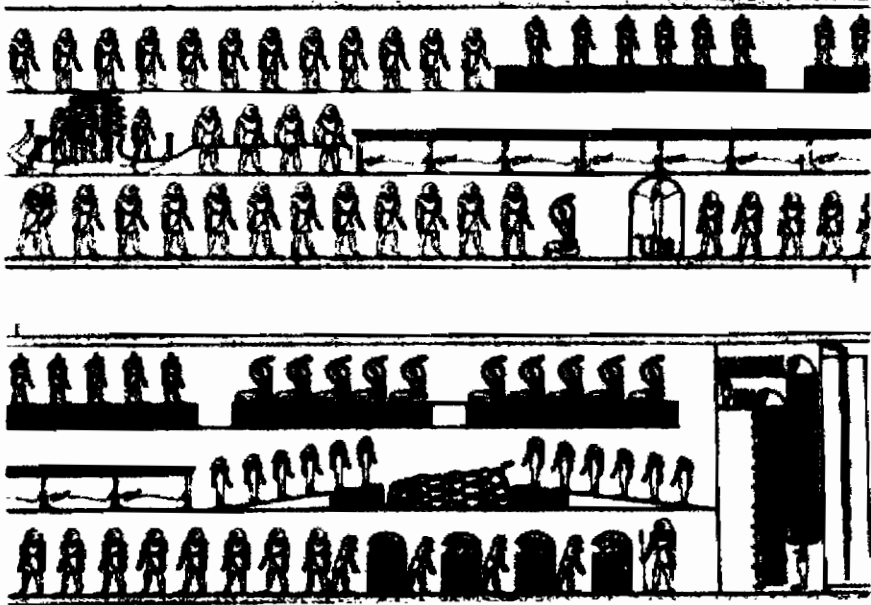


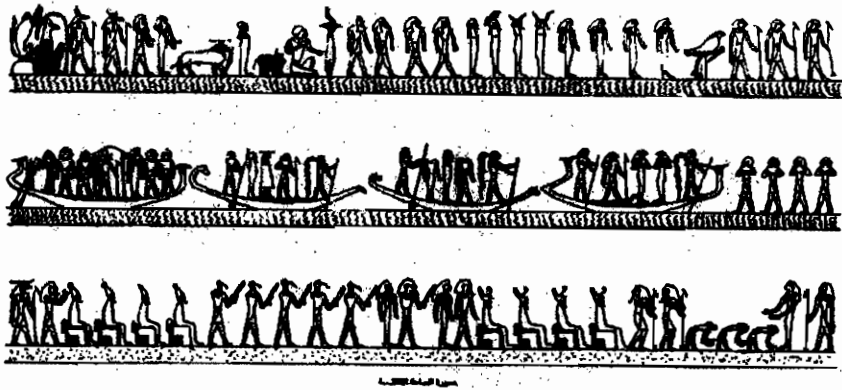
fig. 35⁽²⁵⁾ Piankoff, A. The Tomb of Ramesses

(شكل 2)



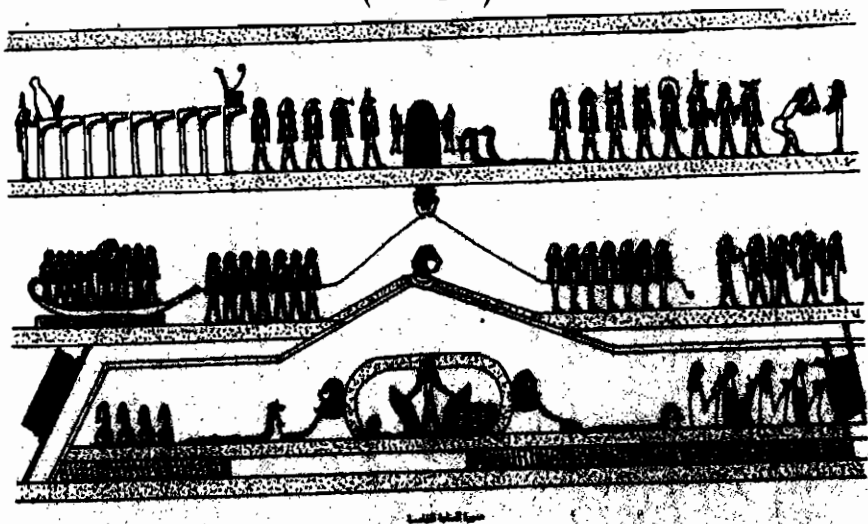
⁽²⁶⁾Piankoff, A. *The Tomb of Ramesses*, fig. 39

(شكل 3)



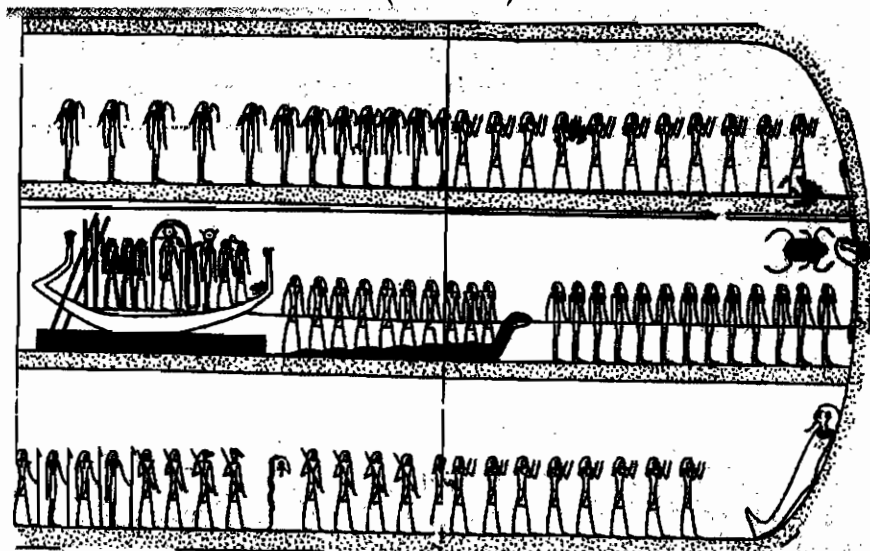
⁽²⁷⁾Hornung, E. *Das Amduat*, 3 stnde

(شكل 4)



(28) Hornung, E. *Das Amduat*, 5 stnde

(شكل 5)



الساعة الثانية عشرة من كتاب *Imy - dwet*
Hornung, E., *Idd*, 12 Stunde

(29) Hornung, E. *Das Amduat*, 12 stnde

الهوامش:

- 1- Hornung, E. *Conceptions of the GOD in Ancient Egypt*, London, 1982, p. 82
؛ باسم محمد سيد ، النار في الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير لم تنشر بعد، جامعة القاهرة، 1999، ص ع- و
- 2- أعتقد المصري القديم بأن العالم الآخر يتكون من جزأين عالم سفلي و آخر سماوي ، و أن العالم السفلي يتصف بالخطورة حيث يوجد به العديد من الآلهة الجالدين والعقبات والمصادم ووسائل أنزال العقاب بالمذنبين لذلك فإن المتوفى وخاصة الصالح بحاجة لما يحميه من تلك الشرور عند اجتيازه لهذا العالم الخطر
- 3- Sethe. K., *Die Altaegyptischen Pyramiden Texte*, Leipzig, 1910, Band, I, 301b-302
- 4- Faulkner, R.O. *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Oxford, 1962, utt.256
- 5- Sethe. K., PT, I, 396b-c
- 6- Faulkner, R.O. PT, utt.273
- لنفس المعنى راجع : CT, IV, 46-47
- 7- Sethe. K., PT, I 320-321
- 8- Faulkner, R.O. PT, utt.260
- 9- De Buck, *The Egyptian Coffin Texts*. Chicago, 1955, IV, 316
- 10- Faulkner, R.O. *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, Oxford, 1963, I, utt.316
- 11- De Buck, CT, IV, 103-104
- 12- Faulkner, R.O, CT, I, 316
- 13- De Buck, CT, VI, 174 - 175
وللمزيد عن دور عين حورس في الحماية في نصوص التوابيت :
- CT, III, 145
- CT, III, 300
- CT, III, 343-344
- CT, IV, 91
- CT, IV, 107-108
- 14- Faulkner, R.O, CT, II, 572
- 15- CT, II, 10-11
- 16- Faulkner, R.O, CT, II, 95
- 17- Piankoff, A. *The Tomb of Ramesses VI*, New York, 1954, p.149, fig.34
- 18- Ibid, p. 154 fig.35
Hornung, E. *Ägyptische Unterwelts Bücher*, München, 1984, Abb.3;
Das Amduat, in: ÄA7, 1963, (3 stnde)
Hornung, E. *Ägyptische Unterwelts Bücher*, Abb.3; 1-
- 19- Das Amduat, in: ÄA7, (3 stnde); Piankoff, A. *The Tomb of Ramesses VI*, p.247, fig.76.
- 20- Hornung, E. *Das Amduat*, 4 stnde; Piankoff, A. *The Tomb of Ramesses VI*, p.267, fig.78
- 21- Hornung, E. *Ägyptische Unterwelts Bücher*, s.112-114
- 22- Piankoff, A. *The Tomb of Ramesses VI*, p.267-169, fig.78.

- 23- Hornung,E. Das Amduat, 12 stnde; Piankoff,A. The Tomb of Ramsses VI,p303,fig.87
- 24- Piankoff,A. The Tomb of Ramsses VI,p 377, fig.87 ;
Hornung,E. Ägyptische Unterwelts ,s. 190-193
- 25 - Piankoff,A. The Tomb of Ramsses VI, fig.35
- 26 - Ibid, fig,39
- 27- Hornung,E. Das Amduat, 3 stnde
- 28- Ibid, 5 stnde
- 29- Ibid, 12 stnde

